أ ب ب

الشباب في حديث سيدنا محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣].

هذه هي الخطبة الثالثة في سلسلة **قضايا الشباب** , وسبق أن الشباب هم الذكور والإناث ممن هم بين سن البلوغ والأربعين.

ولئن كانت هذه السلسلة من الخطب مهتمة بالشباب فإنها تعني الشيوخ الكبار أيضاً؛ لأنه لا يخلو بيتٌ من بيوتهم من شاب يحتاج إلى نصحهم.

كان عنوان الخطبة الأولى: **لماذا هذه السلسلة**.

وعنوان خطبة الأسبوع الماضي: **الشباب في القرآن**.

وعنوان خطبة اليوم: **الشباب في حديث سيدنا محمد ﷺ**.

ومرة ثانية أقول: نحن المسلمين أصحابُ كتاب منزل, وأتباعُ نبي مرسل, ولذا فنحن ننظر في قضايانا إلى الأعلى, ولا ننظر فيها إلى الأسفل.

ونتلقى مبادئنا من حقائق السنة والقرآن، ولسنا نأخذها من نظريات الإنسان، وندرس أمورنا معتمدين على قوة السماء، ولسنا ندرسها مُتكئين على شهوات الأرض.

لكل هذا ذهبت إلى حديث رسول الله ﷺ لأبحث فيه عن الشباب – بعد أن ذهبت إلى القرآن الكريم في الخطبة الماضية –, فجاءت هذه الخطبة **الشباب في حديث سيدنا محمد ﷺ** .

أيها الإخوة :إني استقرأتُ عدداً لا بأس به من أحاديث النبي ﷺ التي تتحدث عن الشباب، فرأيت هذه الأحاديث تنتظم في ثلاثة محاور:

- مجموعة أحاديثَ فيها ثناءٌ على الشباب.
- مجموعة أحاديثَ فيها أمرٌ ونهيٌ للشباب.
- مجموعة أحاديثَ فيها نصائحُ للشباب.

ثناء وأمرٌ ونهي ونصائح. هذه هي المحاور الثلاثة، وسأعرض لكم طائفة من هذه الأحاديث، ثم انتقل معكم لاستخلاص النتائج والعبر.

المحور الأول: مجموعة أحاديث فيها ثناء على الشباب:

قال رسول الله ﷺ: «**عجب الله من شاب ليس له صبوة**»[1] ، يعني طيشٌ وجهالة، والعَجَبُ من الله تعالى المراد به الرضا.

قال رسول ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» **–والحديث معروف لديكم– والشاهد فيه: «شابٌّ نشأ في عبادة الله»**[2]**، اللافت أن هذا الشاب جاء في الترتيب الثاني, الأول إمام عادل, والثاني شابٌّ نشأ في عبادة الله.**

قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل: الشاب المؤمن بقدري, الراضي بكتابي, القانع برزقي, التارك لشهوته من أجلي, هو عندي كبعض ملائكتي**» [3]

هذه المجموعة الأولى من الأحاديث التي فيها الثناء على الشباب.

المحور الثاني: مجموعة أحاديث فيها أمرٌ ونهي للشباب:

قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب, من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغضُّ للبصر, وأحصن للفرج, ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» [4].

قال رسول الله ﷺ: «**يا فتيان قريش لا تزنوا، فإنه من سلَّم الله له شبابه دخل الجنة**» **وفي رواية «يا شباب قريش...»**[5] .

---

[1](?) أخرجه أحمد في المسند برقم(17371), وأبو يعلى في مسنده برقم (1749) وحسَّنهُ الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (17954).

[2](?) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (660), ومسلم في "صحيحه" برقم (2380) من حديث أبي هريرة ﷺ

(3) أخرجه الديلمي برقم (8081) من حديث أنس ﷺ.

(4) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (5065), ومسلم في "صحيحه" برقم (3398) وأحمد في "مسنده" برقم (3592) من حديث ابن مسعود ﷺ.

(5) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" برقم (5426)، والطيالسي في "مسنده" برقم (2756) من حديث ابن عباس.

والرواية الثانية «يا شباب قريش , لا تزنوا, ألا من حفظ فرجه فإنه يدخل الجنة» أخرجها الحاكم في "المستدرك" برقم (8062) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه, وسكت عنه الذهبي, والبيهقي في "شعب الإيمان" برقم (5425), وأبو يعلى في "مسنده" برقم (1427).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول ﷺ: «**إني أَفْرَقُ أن يطول عليك الزمان وأن تملّ، اقرأ به في شهر**», **قلتُ: يا رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: اقرأه في عشرين، قلت: أَيْ رسولَ الله، دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي, قال: «اقرأه في عشرة»، قلت: أَيْ رسولَ الله، دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي قال: «اقرأه في سبع» قلت: أَيْ رسولَ الله، دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي، فأبى**[1].

هذه نماذج من المجموعة الثانية من الأحاديث فيها أمرٌ ونهي للشباب.

المحور الثالث والأخير: مجموعة أحاديث فيها نصائح وإرشادات للشباب.

رُوي عن رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب الشاب التائب**»[2].

قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدمُ ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وماذا عملَ فيما عَلِمَ**»

هذه نماذجُ من المجموعة الثالثة عن الأحاديث التي فيها نصائح وإرشادات للشباب.

انتهت المحاور الثلاثة للأحاديث:

ثناء وأمر ونهي ونصائح.

الآن إلى استخلاص النتائج:

1- إن الشباب بحاجة إلى الثناء، فالثناء يدعوهم إلى زيادة الإنتاج والعمل.

وكما سمعتم فقد أثنى النبي ﷺ على الشباب المؤمن، وعلى الشاب المجتهد الذي لا طيش له, وعلى الشاب الذي ينشأ في طاعة الله, وعلى الشاب الذي يجعل شبابه وقوته في الإقبال على الله, وقديماً أثنى النبي ﷺ على أمانة أبي عبيدة بن الجراح, وعلى علم معاذ, وعلى قراءة زيد, وعلى قضاء علي, وعلى خدمة تميم للأمة.

ولم أرَ منه ﷺ ثناءً ومدحاً على رقص أحد شباب الصحابة، أو على نجومية هزلِ شباب الصحابة، لم يمدح رسول الله ﷺ موسيقا الروك أو البوب أو الميتل, لم يثنِ رسول الله ﷺ على فتاةٍ تعرض جسدها, أو تبذل حياءها, أو تسفك ماءَ وجهها.

لم يَعْرِض رسول الله ﷺ لملكات الجمال, ولا لعارضات الأزياء, ولا لبائعات الهوى.

---

(1) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" برقم (756), وعبد الرزاق في "المصنف" برقم (5956).

(2) ذكره في "كنز العمال" برقم (10185), وضعّف إسناده العراقيُّ في "تخريج أحاديث الإحياء" .

ذلك لأن الإسلام يريد لك -أيها الشاب- العمل, ويريد أعداؤه منك اللهو والكسل.

يريد الإسلام لكِ -أيتها الشابة- الانشغال بالخلق النبيل, والعمل الجليل, والعقل الكبير, ويريد أعداؤه لكِ الانشغال, بأحمر الشفاه, ومساحيق الوجوه والجباه، وبين معترضتين: استهلكت نساء إحدى الدول العربية الإسلامية خلال عام واحد 538 طناً من أحمر الشفاه, و 43 طناً من طلاء الأظافر وما يعادل خمسة عشر مليار ليرة سورية أنفقتها على العطور.

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28) ﴾ [النساء: ٢٧ - ٢٨].

2- إن أحاديث الأمر والنهي تدلُّ على أن النبي ﷺ كان يأمر وينهى الشباب، وكان شبابُ الصحابة رضوان الله عليهم يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه.

وأنت -أيها الشاب- بحاجة إلى مَنْ يأمرك بالحق وينهاك عن الباطل، وأنت كبيرٌ كلما ائتمرت بالخير والتزمته, وانتهيت عن الشر وتركته، فالكبير هو الذي يستجيب لأوامر الحق ونواهيه, والصغير هو الذي لا يأتمر إلا بهواه ويتكبر على مَنْ عداه، وإليكَ **هذه القِصَّة:**

يُسَنُّ لمن دخل المسجد أن يركع ركعتين هما تحية المسجد، لكنْ ماذا لو دخل داخلٌ المسجد عند شروق الشمس أو غروبها، فهذان وقتان تكره فيهما الصلاة، هل يصلي ركعتي تحية المسجد أو يدعُهما لأنه وقت تكره فيه الصلاة؟

أما الشافعي وابن حنبل فيقولان: يصلي الرجل تحية المسجد حتى في أوقات الكراهة؛ لأنها صلاة لها سبب، لكن الذي يُكره صلاةٌ لا سبب لها.

وأما الإمام أبو حنيفة ومالك فيقولان: لا يصلي تحية المسجد في هذين الوقتين.

الآن: حَدَثَ مرة أن دخل الإمام مالك المسجدَ النبوي الشريف عند شروق الشمس ومعه بعضُ تلامذته، فجلس الإمام مالك دون أن يصلي تحية المسجد؛ لأنه يرى أن الصلاة تُكره في هذا الوقت.

شَاهَدَ غلامٌ الإمامَ مالك دخل المسجد وجلس دون صلاة ركعتين, ومالك كما سمعتم تُكره عنده الصلاة في هذا الوقت.

قال الغلام للإمام: يا رجل, قُمْ فاركَعْ ركعَتي تحية المسجد.

قام الإمام مالك وركع ركعتين ثم جلس، سأله تلامذته: أليس رأيك في المسألة كيت وكيت؟ فقال مالك: بلى، ولكنْ خِفْتُ أن أدخل في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (48) ﴾ [المرسلات:٤٨].

فالكبير والقدير هو الذي يأتمر وينتهي, والصغير والضئيل هو الذي لا يأتمر إلا بأمر هواه، ولا يزال الرجل يزداد علماً ما دام يتعلم، فإذا قال: إني عالم فقد جهل.

فيا أيها الشباب، إياكم والاعتدادَ بآرائكم, وترفعُّكم عن أن تستجيبوا لأوامر الحق ونواهيه.

3- **أحاديث المجموعة الثالثة**: أحاديث النصائح والإرشاد للشباب، فيها دعوة للشيوخ الكبار وللكهول والمسنين لكي يقدموا نصائحهم لجيل الشباب، فنصائحكم – أيها الشيوخ– معلومات ثمنها أعمار، فلا تحرموا جيل الشباب منها.

في البلدان المتقدمة بنوك للمعلومات يشترون فيها المعلومات بعشرات الدولارات وبمئاتها، وربما بالألوف والملايين، فيا كهولنا ويا شيوخنا لا تضنُّوا بنصائحكم على شبابنا, فالدين النصيحة.

كتب لي أحد الإخوة الكهول الكرام كلمات نافعةٍ جداً .– بالمناسبة: من البلوغ إلى سنّ الأربعين: هو سن الشباب, من الأربعين إلى الستين: هو سن الكهولة، من الستين حتى السبعين: هو سن الشيخوخة, ما بعد السبعين: الهَرَمُ –.

قال: السلام عليكم, الأمور الخمسة التالية يفتقدها عددٌ من شبابنا اليوم، وأنا واحدٌ منهم، عندما كنت شاباً سافرتُ إلى إحدى البلاد الغربية لتلقي العلوم الهندسية, وتعلمت عندهم هذه الخمسة ووجدتها من الأمور المهمة للإنجاز والتقدم والنجاح:

الالتزام	Comnitment
تهذيب النفس	Dis - Cipline
التركيز	Focus
الصبر	patience
أخذ القرار	Decision Making

أيها الإخوة الكرام:

هذا هو أمر الشباب في حديث رسول الله ﷺ فيه ثناء عليهم, وأمر ونهي لهم, ونصائحُ تنفعهم, والنتائج التي وصلنا إليها أن شبابنا محتاجون إلى من يُثني على فضائلهم، وأنتم –أيها الشباب– اسمعوا لمن يأمركم وينهاكم بالحق، وأنتم – أيها الشيوخ – انصحونا.

والحمد لله رب العالمين